

جامعة دمشق  
كلية الهندسة المعمارية

مشروع لنيل درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية

# مركز تجاري في شارع الثورة

إعداد  
نسرين عامر

دورة تموز عام ٢٠٠٠

إن العمارة هي كالشعر، ذاكرة للمستقبل، وتدخل في استحضار الآتي كما يجب أن يكون. فالحدائثة (ولا أعني هنا مدرسة الحدائثة Modernism) بحث عن شكل لا يدوم. إن اللذين يبحثون عن الشكل النهائي للعمارة، إنما يبحثون عن موتها النهائي، فليس من ثابت إلا الميت. إن تحدث الحدائثة الحقيقية يجب أن يتجلى في جملة واحدة متوحدة، يتلاشى فيها الفرق بين القديم والجديد، بين القيود والحرية .

## لمحة تاريخية :

بدأت المراكز التجارية بأشكالها البدائية مع بداية ظهور المدن الأولى لكنها أخذت شكل أوساط تجارية صغيرة (مناطق تجارية غالباً ما تتواجد على أطراف المدن لتسهل التبادل التجاري الخارجي). وبدأت تتطور مع تطور هذه المدن. وأعتقد أن المركز التجاري الذي صممه المعماري السوري أبولودور الدمشقي في روما في عهد تراجان، من أوائل النماذج الهامة التي تقارب ما يقصد به مركز تجاري متعارف عليه حالياً.

كانت دمشق وما زالت مركزاً تجارياً هاماً على طرق القوافل والطرق التجارية، ومع تطور التجارة وتأثيرها على المدينة تطورت التجمعات التجارية فيها بمنجيين :

الأول : على شكل مسار تجاري (شارع تصطف على جانبه محلات تجارية متنوعة) مثل سوق الحميدية. وقد تطورت بحيث حوت مطاعم ومقاهي مما يساعد الزبائن على قضاء نهار كامل للتسوق والتبضع وكذلك للراحة والفسحة .

الثاني : الخانات وهي عبارة عن أماكن للسكن المؤقت في الطوابق العليا والطابق الأرضي يحوي إضافة لإسطبلات الخيول دكاكين وأماكن للتبادل التجاري.. وتكثر في هذه الخانات حركة التجارة الخارجية من استيراد وتصدير...

وقد بدأت هذه المراكز وظيفية مزدوجة (سكن مؤقت ، تبادل تجاري) وجاءت حلاً ملائماً للتجار العابرين والقوافل .

أما في العالم فقد تطورت المراكز التجارية ومراكز التسوق لتصبح أحد أهم معالم المدينة العصرية. وتتنوع الخدمات التي تقدمها هذه المراكز وفقاً لتنوع متطلبات الحياة المدنية العصرية . فصارت تحوي متاجر الخدمات السريعة (Take away) والمخازن الكبرى إضافة للكافيتريات والمطاعم

وأماكن للأطفال وصالات الترفيه بحيث تسمح للزبون إما أن يأخذ حاجاته ويغادر بشكل سهل وسريع أو أن يقضي فترة تسوق طويلة تتخللها فترات من التسلية والترفيه وحتى تناول وجبات الطعام .

وتبعاً لهذا التنوع تطورت الحلول المعمارية لهذه المراكز وتوعدت طرق التعامل مع هذه الحلول لتأدية الوظائف المترابطة والمتقاطعة بشكل أمثل. ولتأمين حركة صحيحة للزائن والبضائع ومواقف السيارات والمستودعات والملحقات المكملة .

## فكرة المشروع :

حاولت الخطوط العامة التي انطلقت فيها إيجاد حلقة وصل بين الحركة الكثيفة السريعة ( شارع الثورة ) والحركة الخفيفة البطيئة ( القادم من المنطقة القديمة والمتحف التاريخي). وكذلك استقطاب الناس من كلا المنطقتين عبر تجميع شفافيتين عند طرف المشروع تشكلان قطبي استقبال وتجميع وتمهيد من أجل التفريغ نحو الداخل . يربط هاتين الساحتين محور تجاري مفعّل بالمحلات التجارية على طرفيه .

فالفكرة بشكل عام تهدف إلى إيجاد فراغ داخلي مفعّل تجارياً واستقطاب المارة إلى هذا الفراغ بشكل سهل ومريح .

رأينا أن تضع الكافيتريات والاستراحات بشكل يخدم ساحتي التجمع .. ووضع المحلات التجارية الصغيرة في المستوى الأرضي تلبية لحاجة من يريد أخذ السلعة بشكل سريع والمغادرة .

ووضعت المتاجر الكبيرة في الطوابق الأعلى لمن يريد قضاء فترة تسوق أطول . أما الطابق الأخير فيحوي مكاتب تجارية (كشركات السياحة والنقل ومراكز الكمبيوتر وغيرها ..)

لأن هذه الشركات لها زبائنها الخاصين الذين يقصدونها مباشرة ودون الحاجة لعرض منتجات ولفت نظر المتسوقين.

يعتبر شارع الثورة نموذجا للعمران السيئ والغير متوازن.. وتتفي فيه أسس التناسق والتناسب. وبدل أن يكون متحفا للعمارة عبر عصور متلاحقة (القلعة - أبنية بدايات القرن - أبنية الخمسينات والستينات ... أبنية الثمانينات) جاء حشرا لنماذج أقل من أن تعتبر عادية كنماذج للبناء في هذه الحقب..

وجاءت ارتفاعات الأبنية الشاهقة لتسيء بشكل كبير إلى النسيج العمراني المحيط والذي يتخذ في معظمه صفة الأبنية ذات الطوابق القليلة ( ٢-٤ طوابق) .

وجاءت هذه الكتل البيتونية الضخمة لتزيد من اتجاه المدينة نحو اللون المغبر والرمادي الناشف والذي نستطيع القول أنه يعطي منظرا وكأنه متسخ .

لذلك رأيت وضع كتلة منخفضة لا تتنافس الكتل المحيطة بالارتفاع لأن ذلك سيزيد المنظر العمراني في الشارع سوءا بل جاءت المنافسة ولفت النظر عن طريق اللمعان .

ولأنني أمثل روح عصري فإن من حقي وضع لمسات تعبر عن الحقبة الزمنية التي نعيش فيها .. فجاء اختياري للإنشاء المعدني لسببين رئيسيين :

أولهما : أنه تعبير عن روح العصر والتقنية العالية في الإنشاء .

وثانيهما : اللمعان والإشعاع .

أما الجدار الذي يشكل خلفية اللوحة فجاء مكسوا بالحجر.. بشكل متناقص مع الإنشاء الكلي تعبيرا عن تناقض ما.. موجود داخلنا ومؤثر في موقفنا من كل ما هو معاصر .. وكل ما هو تحديري (تقليدي) .

استخدمت في تغطية الساحتين والفراغ الداخلي تقنية خلايا كهروضوئية شفيفة مسبقة الصنع (تم تطويرها أواسط التسعينات في فرنسا) بحيث تخفف من دخول أشعة الشمس إلى الفراغ الداخلي وتسمح بدخول النور فقط من جهة . وتحول الطاقة الشمسية إلى تيار كهربائي من جهة أخرى .

تتألف الخلايا الكهروضوئية من طبقة عليا من الفوسفور أحادي البروم وطبقة سفلى من الفوسفور ثلاثي البروم. تغطيها من الأعلى والأسفل طبقتي زجاج رقيق للحماية .

عند سقوط أشعة الشمس تقوم الفوتونات الضوئية بتحرير الإلكترون القابل للنزع من جزيئات الطبقة العليا فيتجه باتجاه الطبقة السفلى ذات الجزيئات المتعطشة للإلكترونات .. مما يؤدي لنشوء تيار كهروضوئي موصول بمساري تيار إلى جهاز تحويل يحول هذا التيار إلى مدخرات مخصصة لتخزينها وإعادة استخدامها .

تستطيع هذه الخلايا تأمين ٣٠-٣٥٪ من حاجة البناء للطاقة الكهربائية مما يساعد بشكل هام في توفير الطاقة اللازمة فرغم التكلفة العالية لهذه الخلايا فإنها على المدى الطويل تصبح مريحة .





































